

جامعة النجاح الوطنية بفلسطين

المؤتمر الدولي: "وسائل التواصل الحديثة وأثرها على المجتمع"

عنوان البحث: دور الأسرة المسلمة في غرس آداب الأنترنت



إعداد: د.وسيلة يعيش خزار

المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة/الجزائر

2014/4/24

تمهيد:

وفر استخدام شبكة الانترنت على النطاق العالمي، فرصا غير مسبوقة للتبادل الثقافي بين الأفراد والمجتمعات، جعلت علماء الاجتماع وعلماء النفس على حد سواء، يعترفون بالدور الذي تلعبه هذه الشبكة في جعل العالم برمته بمثابة قرية صغيرة، يشترك أفرادها لحظيا، وبالصوت والصورة في متابعة الأحداث الهامة، فتتوحد مشاعرهم، وتتطابق ردود أفعالهم، وتتفقناعاتهم ووجهات نظرهم، بشكل لا يمكن أن تحده سياسات حكومية، أو تقيدهنظم ولوائح قانونية.

لقدأفضت ثورة الانترنت بتقنياتها العالية،إلىميلاد ما يعرف بمجتمع القرية العالمية، الذي ينهض علمعايير جديدة وأخلاقياتتمتيزة،يطبعها التحرر والانفتاح والتسامح والحوار... الخ، مما ساعدعلى انبثاق علاقات ثقافية مفتوحة، لم يكن المجتمع القديم قادرا على إنشائها، تحمل في طياتها سبلا شتى للاختراق الثقافي،تفصح عن نفسها من خلال ما تعرضهمن عادات وتقاليد متباينة، وما تروج له من قيم ومعايير أخلاقية دخيلة، لها من السطوة ما يمكنها من القضاء على قيم الانتماء والولاء للأمة الاسلامية إن لم نحتظ لذلك، و لها من الهيمنة ما يمكنها من إفراغ مفهوم الهوية الاسلامية من مقوماته الرئيسية إن لم نواجه ذلك.

إن غياب دورالأسرة المسلمة في غرس آداب أخلاقية واضحة تحكم استخدام أبنائنا لشبكة الأنترنت، وتراجعها عن دورها الأساسي التنشئة الاجتماعية وفي نقل الموروث الثقافي الاسلامي الأصل، وتقصيرها في أداء دورها الرقابي والتوجيهي والتوعوي،كفيل بأن يحيد بأبنائنا من مجالالاستثمار الايجابي لهذه التقنية العالية،ليرمي بهم في شرك الانحراف، ويطيح بهم في وحل الرذيلة والتفسخ.

في ضوء ما تقدم، تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعريف بشبكة الانترنت، وبما توفره من خدمات هامة لا يمكن الاستغناء عنها في الحقبة المعاصرة.كما تسعى إلى التنبيه إلى مكامن الخطر فيها، والتي لم يعد في الامكانتجاهلها أو الغفلة عنها، مع بيان الدور المنوط بالأسرة المسلمة في تأمين وترشيد استخدام أبنائنا لها، من خلال غرس وترسيخ جملة من الآداب الأخلاقية، التي من شأنها أن تضع هذه التكنولوجيا في إطارها الصحيح، الذي يتفق مع تعاليم ديننا الحنيف.

1. تعريف الأنترنت:

الإنترنت شبكة عالمية تصل ما بين ملايين الشبكات المستقلة من الحواسيب، بالاعتماد على نظام برمجة موحد،¹ بحيث تتيح للأفراد إمكانية التواصل فيما بينهم، واكتساب المعلومات العامة والمتخصصة، بوسائل بصرية وصوتية ونصية مكتوبة، وبصورة تتجاوز حدود الزمان والمكان، وتتحدى في الوقت نفسه رقابة الدول والحكومات.

2. تاريخ الإنترنت:

نشأت فكرة الإنترنت في أوائل الستينيات نتيجة للتنافس القائم بين المعسكرين الشرقي والغربي، فقد أفضى إطلاق الاتحاد السوفيتي لقمرة الصناعات الأولى عام 1957، إلى وعي الولايات المتحدة الأمريكية بخطورة هذه الخطوة العملاقة، وقناعتهابضرورة إعادة تخطيط استراتيجيتها لضمان التفوق، وكان الرد متمثلاً في إنشاء وكالة مشروعات الأبحاث المتقدمة أربا (ARPA: Advanced Research Projects Agency) كإحدى وكالات وزارة الدفاع الأمريكية، وعهدت إليها بمهمة تحقيق التفوق العلمي والتكنولوجي للقوات المسلحة الأمريكية في مواجهة القوات المسلحة للاتحاد السوفيتي.

خشيت وزارة الدفاع الأمريكية أن يؤدي الهجوم بالأسلحة النووية على إحدى مدنها، إلى انقطاع قنوات الاتصال ما بين مراكز الحاسوب الحربية، ومن أجل ضمان ربط المراكز بعضها ببعض، قامت وكالة الأبحاث المتقدمة للدفاع، بإجراء العديد من الأبحاث لإنشاء أول شبكة حواسيب موزعة سميت بـ " أربانت" (ARBANET)، وكان ذلك في عام 1969م. لم يقتصر استخدام شبكة " أربانت " على القوات المسلحة فحسب، فقد استخدمت أيضا من قبل الجامعات الأمريكية بكثافة كبيرة، فاقت طاقتها الاستيعابية، فصار من الضروري إنشاء شبكة جديدة عام 1983، سميت " مل نت" (MILNET) لتخدم المواقع العسكرية فقط، بينما تولت شبكة " أربانت" أمر الاتصالات غير العسكرية، مع بقائها موصولة مع "مل نت" من خلال برنامج اسمه "بروتوكول إنترنت" (IP: Internet Protocol) الذي أصبح فيما بعد المعيار الأساسي في الوصل بين الشبكات.

تواصلت وتيرة الاكتشافات، حيث لم تعد شبكة الاتصالات قاصرة على شبكة الكوابل الأرضية، ولكنها استخدمت لأول مرة الاتصالات اللاسلكية، وشبكة الاتصالات عبر الأقمار الصناعية. كما حدثت طفرات هامة في عدد الشبكات، وعدد الحواسيب الموصولة، وفي سرعة الاتصال، ليشهد عام 1992 مولد الشبكة العنكبوتية العالمية (WWW: World Wide Web) ، إلى جانب انشاء جمعية الإنترنت

العالمية (Internet Society) التي أصبحت تمثل الجهة المسؤولة عن إدارة وتنظيم العمل على شبكة الانترنت.²

3. تطبيقات الإنترنت:

يوفر الإنترنت قدراً عظيماً من البيانات والخدمات، التي تستجيب بقوة لمتطلبات الحياة المعاصرة، أكثرها شيوعاً صفحات النصوص الفائقة المنشورة على الويب، فضلا عن خدمات البريد الإلكتروني، والتخاطب الفوري، وبرتوكولات نقل الملفات، والاتصال الصوتي والمرئي وغيرها. وعموماً، يمكننا رصد أهم تطبيقات الإنترنت في المجالات التالية:³

➤ **صفحات الويب:** وتمثل المجال الأكثر استقطاباً للمستخدمين، نظراً لتوفرها على كم هائل من البيانات والمعلومات النصية والمرئية والمسموعة، يمكن للمستخدم الاستفادة منها أياً كانت طبيعة نظام التشغيل الذي يعتمد عليه. صفحات الويب تخضع للتحسين المستمر، مما يجعل المستخدم مواكبا لأحدث المعلومات المتوفرة حول موضوع بحثه.

➤ **محركات البحث:** تستخدم محركات البحث الشهيرة مثل: Google، Bing، Yahoo و Ask في الحصول على معلومات حول موضوع معين، بحيث لا يشترط أن تكون نتيجة البحث عبارة عن موقع ويب يتناول وثائق نصية عن الموضوع، ولكن يمكن الحصول أيضاً على نتائج أخرى، كالصور المرتبطة بالموضوع، أو الفيديوهات التي تساعد في شرح أبعاده.

➤ **البريد الإلكتروني:** هو برنامج معد مسبقاً من قبل شركات معينة، يفيد المستخدم في تبادل الرسائل الإلكترونية، بما تتضمنه من معلومات وبيانات وصور بسرعة فائقة، وبكلفة مكالمات هاتفية محلية. ومن أشهر مواقع البريد الإلكتروني: G Mail، Yahoo Mail، Hot Mail.

➤ **تحميل الملفات:** يعد التحميل من أهم الخدمات التي توفرها شبكة الإنترنت، حيث يمكن للمستخدم تحميل ما شاء من الملفات النصية أو المرئية أو المسموعة من خلال استخدامه لبرامج تحميل الملفات المتعددة. هذه البرامج منها المجانية، ومنها المجانية لفترة مؤقتة، ومنها غير المجانية.

➤ **مواقع الوسائط الاجتماعية:** هي مواقع للدردشة والتواصل الاجتماعي، يتم فيها تبادل الآراء والأفكار والأخبار الاجتماعية بين أفراد المجتمع، أشهرها موقع facebook.com وموقع

Twitter.com وبرنامج Skype.com. كما يجري عبرها تبادل الملفات، سواء كانت تحتوي على أصوات أو صور أو أي نوع آخر من الملفات، ويمكن استخدامها في العمل المشترك بين الأعضاء.

البحث العلمي: توفر شبكة الانترنت إمكانية انجاز البحوث العلمية في مدة وجيزة، لتوفرها على كم هائل من المعلومات المنشورة، مع سهولة الوصول إليها. حيث يمكن الحصول على أحدث البحوث العلمية والدولية، فضلا عن المساهمة في المؤتمرات العلمية، والمشاركة في حلقات النقاش الدائرة أثناء انجازها، وتبادل الآراء، وانجاز البحوث المشتركة بين باحثين من دول متباعدة. إضافة إلى إمكانية الدخول على قواعد البيانات الرئيسية الخاصة بالجامعات والمراكز البحثية العالمية، للحصول على المصادر والمراجع المتخصصة، بشكل جعل الاقتصاد في الجهد والوقت والمال سمة الأبحاث العلمية المعاصرة.

التعليم عن بعد: مكنت شبكة الانترنت من ربط الجامعات والمدارس بالطلاب، حيث أصبح بإمكانهم متابعة البث الحي للمحاضرات والمناهج دون الذهاب الى الجامعة، وتبادل الحوار مع زملائهم وأسائذتهم صوتا وصورة، مما زاد من فرص نشر التعليم محليا ودوليا.

الاعلانوالتسويق: أصبح الإنترنت بمثابة سوق واسعة لشركات كبيرة، ضخمت من حجم أعمالها معتمدة على ميزة قلة تكلفة الإعلان والدعاية عبر الإنترنت، فيما يعرف بالتجارة الإلكترونية. بحيث يمكن شراء وبيع كافة أنواع المنتجات، باستخدام البطاقات الائتمانية. ومن المواقع الشهيرة في مجال المزادات الالكترونية نجد: موقع Amazon.com وموقع ebay.com.

الخدمات الادارية والمالية: لقد أمكن تسهيل العملية الإدارية من خلال الاعتماد على شبكة المعلوماتية بديلا عن السجلات، وهو الأمر الذي أسهم بشكل كبير في توفير الوقت والمال والجهد، وفي تسريع عملية اتخاذ القرار الإداري، واستخراج الوثائق الادارية. كما أصبحت غالبية البنوك تستخدم الشبكة في أعمالها اليومية، لمتابعة البورصات العالمية، وأخبار الاقتصاد.

الإعلام: أصبح بالإمكانالمتابعة الحية للمواقع الاخبارية، والصحف اليومية، وكذلك البث المباشر للعديد من القنوات التليفزيونية على شبكة الانترنت. كما أصبح من اليسير نقل الأخبار من دولة إلى أخرى، ومن مكان إلى آخر، حيث يستطيع الصحفي كتابة الموضوع

أو المقال الذي يريده في مكان الحدث، ونقله بسرعة إلى المحررين في الصحيفة أو المجلة التي يعمل بها.

✚ **التدوين:** وهو نشاط شائع على شبكة الانترنت، حيث يستطيع الاشخاص الذين يملكون موهبة الكتابة، تدوين أفكارهم وعرضها على الآخرين، والسماح لهم بالتعليق عليها. وتتنوع محتويات المدونات ما بين السياسي والتعليمي والاجتماعي والديني، ومن أشهر المواقع التي تتيح هذه الخدمة المجانية Blogger.com وموقع wordpress.com.

✚ **الترفيه:**توفر شبكة الإنترنت خدمات ترفيهية متعددة، منها الألعاب الموجودة على الشبكة Online Games، فضلا عن الأغاني والأفلام التي يمكن تحميلها من الشبكة.

✚ وأخيرا ثمة خدمات عديدة متوفرة يوميا على شبكة الانترنت، مثل الخدمات البنكية، وخدمات حجز تذاكر الطيران والقطارات، ومعرفة أحوال الطقس حول العالم وغيرها... مما يعني أن استخدام الانترنت لم يعد قاصرا على مجالات الترفيه والدرشة والبحث العلمي، إنما أصبح يتسع ليشمل خدمات متعددة مساندة لمطالبات الحياة المعاصرة.

4. مخاطر الانترنت:

برغم ما تتيحه شبكة الانترنت من تدفق إعلامي ومعلوماتي، وبرغم ما توفره من فرص التعارف والتواصل مع العالم الخارجي، وما تفسحه من مجالات التعلم واكتساب الخبرات والمهارات، إلا أن هنالك عددا من المخاطر والتحديات، ترتبط أساساً بما تنطوي عليه مضامينها المكتوبة أو المرئية او المسموعة من قيم ثقافية دخيلة على الأسرة المسلمة ينبغي الاحتياط لها، وبما تحفل به من سلوكياتالعنف والاثارة والجريمة والاباحية، مما يستوجب فرض الرقابة عليها، نرصد أبرز هذه المخاطر في ما يلي:⁴

✚ **المخاطر الصحية:** لقد ثبت أن استخدام شبكة الانترنت لساعات طويلة مضر بالصحة الجسمية، لما يسببه من ضرر للعيون، والعمود الفقري، والمفاصل، والأعصاب، وزيادة أو نقصان في الوزن، وغيرها من مظاهر الارهاق الجسدي.

✚ **المخاطر النفسية:** قد يتحول الاستخدام المفرط لشبكة الانترنت إلى حالة من الادمان، يميزها الميل القوي للإبحار المستمر عبر الشبكة، مع الشعور بالحاجة الملحة للعودة إليها متى تم

تركها، ويؤدي ذلك إلى حالة من الإرهاق العصبي والجسدي، فضلا عن الشعور بالحزن والاكتئاب عند عدم الاتصال بها.

✚ **المخاطر التعليمية:** برغم ما تتيحه شبكة الانترنت من تدفق في المعارف العلمية، إلا أن الاستخدام المكثف لها، يفقد الأبناء الشعور بالوقت وأهميته، ويولد لديهم الإرهاق والخمول، مما يؤثر سلبا على تحصيلهم الدراسي، وعلى مستوى أدائهم للواجبات المدرسية. كما أن الإفراط في استخدام اللهجات العامية في غرف الدردشة والمنتديات والرسائل الإلكترونية، يؤدي تدريجيا إلى ضعف مهاراتهم اللغوية.

✚ **المخاطر الأخلاقية:** أفضى غياب الرقابة الدولية على شبكة الانترنت، إلى انتشار المواقع الاباحية التي تعرض صورة للعلاقة بين الرجل والمرأة، بعيدة كل البعد عن الضوابط الشرعية الاسلامية. تقوم أساسا على الاباحية، والاعراء الجنسي، وإثارة الغرائز والشهوات، بل و ظهرت مواقع تدعو للشذوذ الجنسي، وممارسة الزنى حتى مع البهائم، مما يثير الاشمئزاز في النفس السوية التي لا تقبل بطبيعتها السليمة سلوك التفسخ والانحلال. تركز هذه المواقع على فئة المراهقين والشباب، لسهولة غوايتهم، والتحرش بهم، واستغلالهم استغلالا غير مشروع، والهدف من ذلك هو تدمير أخلاقهم، وخلع ثوب العفة والدين عنهم.

✚ **المخاطر الاجتماعية:** تعرض شبكة الانترنت عبر مواقعها من الأنماط الفكرية والقيمية والسلوكية المتباينة، ما يفضي إلى انتشار اللامعيارية، نتيجة التصادم بين الأصيل والدخيل، والمحلي والوافد، مما يؤدي إلى غياب المعايير الثقافية الموحدة التي يمكن الاحتكام إليها. فضلا عما تروجه مواقع العنف، والتمييز العنصري، والتطرف الديني، من تشجيع على ممارسة السلوك العدواني، بحيث تلعب دورا كبيرا في انتشار العنف، والجريمة، والانحراف داخل المجتمعات.

✚ **المخاطر الدينية:** حرية النشر على شبكة الانترنت، سمحت بظهور مواقع معادية للدين الاسلامي، هدفها الحط من قيمة هذا الدين العظيم، وتشويه صورته، والتقليل من أتباعه، حيث تصفه بأنه دين انتشر بقوة السلاح لا بقوة الحجة والمنطق، وأن تاريخه تاريخ دموي مسفوك بدماء الأبرياء. فضلا عن ذلك، فقد نشرت بعض تلك المواقع سوراً قرآنية محرّفة، وصورا مسيئة للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، في مقابل التبشير بعقائد النصارى واليهود الضالة، والدعوة إليها. كما سمحت شبكة الانترنت بظهور مواقع معادية للأديان، تعمل على زعزعة العقائد والتشكيك فيها، كما تعمل على نشر الكفر والإلحاد.

✚ **مخاطر انتهاك حقوق الملكية:** لا تزال حقوق الملكية على شبكة الانترنت غير واضحة، الأمر الذي أدى إلى استفحال السرقات العلمية، لاسيما بين الطلبة والباحثين، نظرا لإمكانية نسخ المعلومات واعتبارها شخصية، فضلا عن امكانية نسخ الكتب و أشرطة الأغاني والأفلام ونشرها على مواقع شخصية، ثم تداولها مجانا.

✚ **مخاطر الاحتيال والنصب:** وفرت شبكة الانترنت سبلا شتى للتواصل الاجتماعي، ولكنها في ذات الوقت أوقعت الكثيرين في علاقات عاطفية وهمية، وصدقات خيالية مع شخصيات مجهولة، أغلبها تتخفى خلف أقنعة وأسماء مستعارة، ترتبت عنها قضايا نصب، واحتيال، وابتزاز، وتهديد خطيرة. فقد حدثت سرقات كبرى تُقدر بملايين الدولارات من أرصدة البنوك والمصارف العالمية، وتم اختلاس مبالغ طائلة من أصحاب النفوذ وذوي الأملاك بعد اكتشاف أرقامهم السرية ..

✚ **المخاطر التكنولوجية:** قد يتعرض جهاز الكمبيوتر للتلف والخراب، بتأثير الفيروسات التي تصل عبر البريد الالكتروني، ومواقع الويب المختلفة، والملفات المحملة، كما قد تتعرض البيانات الخاصة فيه للاختراق من قبل مخترقين محترفين، أو هواة الاختراق وبرامج التجسس.

5. دور الأسرة المسلمة في غرس آداب الانترنت:

إذا كان العصر الذي نعيش فيه، يفرض علينا مواكبة كل ما هو جديد، ومسايرة ما يطرأ على الساحة العالمية من تطورات تكنولوجية سريعة، فإن ذلك لا يعني أن ننبره بكل ما هو دخیل علينا، أو أن نتلقف كل ما تقذفه لنا الثقافة الغربية، حتى لو كان مخالفا لقيمنا الدينية ومتطلباتنا الاجتماعية. مثل هذا الموقف الواعي المتبصر، ينهض على قناعات أساسية:

✚ **أولها:** الاعتراف بمخاطر الانترنت التي يمكن أن يتعرض لها الأبناء إن تركوا بغير رقابة أو توجيه.

✚ **ثانيها:** إدراك استحالة منع الأبناء من استخدام الانترنت بتطبيقاته المتعددة داخل أو خارج البيت.

✚ **ثالثها:** الاقتناع بضرورة تطبيق أساليب تربية متعددة ومتكاملة، لمواجهة التأثيرات السلبية للإنترنت على الأبناء.

➤ رابعها: وجود قدر من الاتفاق بين الوالدين في النظرة إلى شبكة الانترنت، وإلى أساليب التوظيف الايجابيلها.

➤ وآخرها الارادة الصادقة لمقاومة عرض كل ما يتعارض مع القيم الدينية والاجتماعية، والقواعد الأخلاقية الإسلامية.

ولترجمة هذه القناعات إلى واقع عملي، لابد من استراتيجية متكاملة تسهر الأسرة المسلمة على تنفيذها على مستويات عدة، نرصدها في ما يلي:

➤ **مستوى التنشئة الاجتماعية:** لا خلاف بين علماء الاجتماع والتربية، على أن الأسرة هي عماد المجتمع، وقاعدة الحياة الإنسانية، والمدرسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل مبادئ التربية الاجتماعية وقواعد السلوك القويم، والجماعة المرجعية الحاملة للقيم والمعايير الثقافية السائدة. وشبكة الانترنت، بما تتضمنه رسائلها من قيم ثقافية تتعارض في أغلبها مع القيم الثقافية، والمعايير السلوكية السائدة في مجتمعاتنا، تعد منافساً قويا للأسرة المسلمة في أدائها لوظيفة التنشئة الاجتماعية، وفي قيامها بدورها في المحافظة على النسيج الاجتماعي، وصيانة الهوية الإسلامية. لاسيما في ظل تغير البنية الأسرية، وانشغال الوالدين بمسؤولياتهما المهنية، واستقلال الأسرة في السكنى عن الأقارب، وتقلص الأوقات التي يقضيها الأهل مع أولادهم. من هنا كان لزاما على الأسرة المسلمة أن تعي ثقل وأهمية الأعباء التي تقع على كاهلها، من حيث العمل على بلورة التصورات الاجتماعية الصحيحة لأبنائها، والتي تشمل علاقة الفرد بالآخر، وعلاقته بالمجتمع، وعلاقته بالخالق، وفق ما تقرره الشريعة الإسلامية. فإذا ما استطاعت الأسرة المسلمة أن تغرس في أبنائها قيمة الخوف من الله، واستشعار عظمته، وأن ترسخ فيهم اليقين بأن أنفاسهم تعد عليهم، وأن الحفظة الكاتبين يراقبون أعمالهم، وأن طريق الهروب من الله مسدود، ولا حيلة لهم إلا الاستسلام والانقياد والإقبال على طاعة الله، كان إحداث التلقي السلوكي والقيمي والمعرفي والإيماني للأبناء ناجحا. وإذا حرص الأولياء على تصديق القول بالعمل، فكانوا قدوة لأبنائهم في العلم، والحلم، والشجاعة، والصدق، والإخلاص، والتقوى، والأمانة، والمسئولية، اعتاد الأبناء على ألا يفكروا إلا فيما هو نافع لهم ولمجتمعهم، وأن لا يسلكوا إلا وفقا لما يرضى عنه الله ورسوله. مثل هذا الالتزام سيتجسد في اختيارهم للمواقع النافعة، ودخولهم في علاقات تواصلية لا

تتعارض مع القيم الإسلامية، وابتعادهم عن جميع اشكال الأذى المادي والمعنوي في علاقاتهم مع الآخرين، واحترامهم لحقوق النشر والملكية، وأكثر من ذلك، سيوظفون هذه التكنولوجيا في التعريف بسماحة الاسلام، وعظمة رموزه، وفي تقديم انجازات علمية تعيد لهذه الأمة مجدها الضائع، وترفع راية الاسلام من جديد.⁵

✚ **مستوى التوعية والتوجيه:** للأسرة المسلمة دور هام في توجيه ابنائها نحو الاستغلال الأمثل لشبكة الانترنت، بما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالنفع، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال:

- ✓ توجيه الأطفال للمواقع المفيدة الموجودة على شبكة الانترنت، ومساعدتهم على اختيار ما يناسب سنهم، ومستوياتهم التعليمية، وميولهم، واهتماماتهم.
- ✓ تحذير الأبناء من إعطاء أية معلومات خاصة بهم أو بأسرهم للغرباء علنا للانترنت، مثل الاسم والسن والعنوان ورقم الهاتف وغيرها.
- ✓ تحذير الأبناء من تصديق أي حديث أو معلومات يعطيها الآخرون عن أنفسهم، وتحذيرهم من الأشخاص الذين يغيرون هوياتهم لأغراض فاسدة أو منحرفة، تنافي القانون، وتجافي القيم الدينية، وحقوق الإنسان.
- ✓ توجيه الأبناء إلى بناء علاقات اجتماعية واقعية وهادفة، يقرها الشرع.
- ✓ توجيه الأبناء إلى الابتعاد عن الألفاظ المسيئة، والتخلي بالأدب واللياقة والقيم الاجتماعية السائدة في التعامل مع الغير على الانترنت.
- ✓ الاتفاق مع الأبناء بعدم شراء أي منتج يعرض على الإنترنت، سواء تطلب هذا استعمال بطاقات الاعتماد البنكية، أو الحسابات البنكية، إلى حين استشارة الأولياء.
- ✓ تشجيع الأبناء على التحدث عن أي شيء يشاهدونه أو يطلعون عليه عبر الانترنت، سواء كان جيداً ومفيداً، أو سلبياً محرراً أحياناً. مثل هذا الانفتاح الأسري يحمي الأبناء من الوقوع في الكثير من الأخطاء.

✚ **مستوى الرقابة والحماية:** للأسرة المسلمة دور هام في فرض الرقابة على أبنائها، حماية لهم من مخاطر الإنترنت، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال:

- ✓ وضع جدول زمني مضبوط لأنشطة الأطفال المتعددة من أكل، ودراسة، وترفيه، ونوم، وعبادة، ورياضة، واستخدام شبكة الانترنت، يراعى فيه سلم الأولويات.

✓ وضع حدود لأوقات استخدام شبكة الانترنت، سواء استخدمها الأطفال لأغراض علمية أو ترفيهية، وبدون أية استثناءات. فكما يتعود الأطفال على قطع نومهم للذهاب إلى المؤسسة التربوية، وكما يتعودون على التوقف عن المذاكرة لأداء عباداتهم، أو لتناول وجباتهم، ينبغي أن يدرّبوا أيضا على أن لا يبحروا عبر الانترنت بدون قيود.

✓ عدم وضع جهاز الكمبيوتر في غرف نوم الأطفال، وإنما في مكان مرئي من المنزل، يسمح بمراقبة استخدامهم له، ليلا أو نهارا.

✓ جعل استخدام شبكة الانترنت من حين لآخر نشاطا عائليا، تتم خلاله مناقشة الأطفال فيما يرون ويسمعون ويقرؤون، وتقدير النصائح والتوجيهات اللازمة لهم.

✓ لا بد أن يحرص الأولياء على معرفة أصدقاء ومعارف الأبناء على الانترنت، تماما كما يتوقع منهم معرفتهم في الواقع.

✓ مناقشة آداب استعمال شبكة الانترنت مع الأبناء، والاتفاق معاً على احترامها، وتطبيقها.

✓ متابعة الأبناء في التزامهم السلوكي بآداب الانترنت المتفق عليها، لاسيما فيما يتعلق بأمرين هامين: الوقت المسموح به على الانترنت، والمواقع والمعلومات المسموح لهم بالاطلاع عليها.

✓ عدم التعويل كثيرا على برمجيات الحماية المتوفرة لحجب المواقع، والمعلومات السيئة على الإنترنت، بالنظر إلى مهارة الأبناء في استخدام الكمبيوتر، وفك شيفرات الحظر.

✓ تصفح الأقراص الصلبة والمرنة، والملفات المحملة من فترة إلى أخرى، للتعرف على نوعية المعلومات المخزنة من طرف الأبناء.

✓ استخدام فلتر ISP لترشيح المواقع غير المرغوب فيها، وبرامج رصد مواقع الإنترنت، وما يفعله طرفا الاتصال وهما يتراسلان في غرف الدردشة، وما يكتبانه على لوحة المفاتيح، ويقرأنه عبر شاشة الكمبيوتر.

✓ استخدام برنامج الجاسوس الذي يساعد على الحماية من مخاطر الإنترنت.

✓ استخدام أفضل وأحدث برامج مكافحة الفيروسات، وبرامج الحماية الشخصية مثل برامج جدران النار.

✓ المتابعة مع مهندسي الكمبيوتر لمواكبة كل البرامج الحديثة التي تساعد على رصد المواقع المستخدمة والتحكم فيها.

خاتمة:

بهذا المنظور نخلص إلى القول بأن المخاطر التي تحملها شبكة الانترنت، لا يمكن تجاوزها من خلال الانكفاء على الذات، ورفض الانفتاح. إن السبيل القويم إلى الحد من آثارها على الهوية والخصوصية الإسلامية، هو الرفع من مستوى الهوية ذاتها إلى الدرجة التي تمكننا ليس فقط من المواجهة والصمود، ولكن من الحضور الايجابي المؤثر، وتلك هي مسؤولية الأسرة المسلمة. إن الحياة انفتاح لا انغلاق، والحضارات العظمى كانت كذلك، لأنها كانت حضارات انفتاح وإقبال لا انغلاق وإدبار. والحضارة الإسلامية نفسها نهضت على مبدأ قبول المغايرة والاختلاف. علينا إذن أن ندرّب أبناءنا على الاستخدام الايجابي للوسائل التقنية التي تعرفها الحقبة المعاصرة، استخداما يوجهه استشعار الخوف من الله، ونحن على ثقة بأن قيم الاسلام التي تتجاوز في ثباتها حدود الزمان والمكان كفيلة بأن تكون الناموس الضابط لهم.

هوامش البحث:

- 1- راجع: موسوعة لاروس الالكترونية على الموقع الالكتروني:
www.larousse.fr/encyclopedie/divers/Internet/125060
- 2- للاطلاع على أهم المحطات التاريخية التي عرفها تطور شبكة الانترنت، راجع الموقع الالكتروني:
www.recherche-info.com/recherche_information/presentation/fonctions.htm
- 3- للاطلاع على أهم تطبيقات الانترنت راجع الموقع الالكتروني:
www.futura-sciences.com/magazines/high-tech/.../internet-internet-3983
- ابراهيم بعزیز، "وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على ثقافة المستعملين"، الملتقى الوطني حول وسائل الاعلام والمجتمع، الجزائر، بسكرة، جامعة محمد خيضر، 29/28 نوفمبر 2010.
- وليد احمد المصري، "الاسرة العربية وهوس الانترنت"، مجلة العربي، العدد 573، سنة 2006.
- علال الادريسي، التنوع الثقافي واللغوي في مجتمع المعلومات، باريس: اليونيسكو، 2005.
- 4- للاطلاع على مخاطر أخرى للإنترنت راجع: حذيفة عبود مهدي السامرائي، "وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة"، المؤتمر العلمي الثاني لكلية العلوم الإسلامية، جامعة سامراء، 30/29 افريل 2013.
- 5- للاطلاع المعمق حول دور الأسرة المسلمة في تنشئة أبنائها راجع:
 - حسن ملا عثمان، الطفولة في الاسلام، الرياض: دار المريخ، 1982.
 - حسن ابراهيم عبد العال، في فلسفة التربية الإسلامية، الرياض: عالم الكتب، 1985.
 - فاطمة عمر نصيف، الأسرة المسلمة في زمن العولمة، المملكة العربية السعودية: دار الاندلس الخضراء، 2006، ط1.
 - عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الاسلام، الاسكندرية: دار السلام للطباعة والنشر، 1992.

■ محمد أمين المصري، لمحات من وسائل التربية الاسلامية وغاياتها، دمشق: دار الفكر، دس.